مصير الشعب الكردي في ظل الحكومات المتعاقبة على الحكم في سوريا

تلقت « الحرية » هذا المقال عن وضع الاكراد في سوريا من اللجنة المركزية للبارتي الديمقراطي الكردي في سوريا ، وهي تنشره بنصه الحرفي كوجهة نظر من احدى القوى اليسارية الكردية ، معتبرة ان مهمتها — كمجلة ثورية عربية — فسح المجال للقوى الوطنية الكردية أن تكشف أساليب الاضطهاد والارهاب التي تشنها عليها القوى العربية الشوفينية والعنصرية ، وان تتبنى مطالبها الديمقراطية :

بعد الجلاء الاجنبي عن البلاد ، والحكومات الرجعية التي تسلمت مقاليد السلطة في دمشق وتوالت على الحكم ، ماضية في رسم الخطط والمشاريع العنصرية بغية صهر وجود الشعب الكردي في سورية ضمن بوتقة القومية العربية بالقوة فحاولت ضرب أواصر الاخوة التاريخية العربية الكردية التي ناضل من اجلها الشعبان المتآخيان ولعبت فيها الطبقة الكادحة العربية والكردية دورا أساسيا في النضال المشترك ضد الاستعمار والرجعية عاملة لتوفير المناخ الملائم بسيادة الديمقراطية الشعبية بغية بناء مجتمع متطور على أساس الاشتراكية العلمية ، وانتقال السلطة من أيدي الاقطاع والبرجوازية الى أيدي العمال والفلاحين اصحاب المصلحة الحقيقية .

ان الاقطاع والبرجوازية العربية والكردية الذين ساهموا في وقت ما مع حركة التحرر الوطني بغية تحقيق مصالحهم الذاتية فقط رأوا ان يفقدوا مصالحهم اذا سارت البلاد وتطورت في الطريق الديمقراطي الاشتراكي ، وخاصة بعد أن نظمت الطبقات الكادحة نفسها في تنظيمات ثورية تستطيع في نهاية المطاف ان تضرب مصالحهم وتوجه البلاد في طريق الاشتراكية العلمية . ومن الطبيعي ان مرحلة التحرر الوطني لا تعني طرد الاستعمار الاجنبي من البلاد كما تنادي البورجوازية الوطنية فقط بل يجب ان يتحرر اقتصاد البلد ايضا من تبعيته للاستعمار ونشوء نظام اقتصادي واجتماعي يتحول اشتراكيا وهذا يناقض كليا مصالح الاقطاع والبرجوازية .

حكومة الانفصال ومشروع الاحصاء

ونتيجة لتشديد وتصعيد نضال الطبقة الكادحة العربية والكردية ضد الرجعية سارعت البرجوازية العربية بالتحالف مع الرجعية الكردية الى حبك المخططات والمؤامرات والمشاريع العنصرية لكي تدق اسفينا امام وحدة نضال الكادحين العرب والاكراد ، وتحولهم عن نضالهم الرئيسي المشترك ضد الامبريالية والرجعية . وقد اعدت هذه القوى المرتبطة مصالحها بالامبريالية عدة مشاريع شوفينية لسحق الاكراد والقضاء عليهم فكان مشروع الاحصاء الرجعي في عام ١٩٦٢ حلقة من سلسلة المؤامرات التي حبكتها الرجعية في ايام حكم الانفصال الرجعي وجرد بذلك الاحصاء اكثر من (١٠٠ الف) مواطن كردي من جنسيتهم السورية في محافظة الجزيرة تمهيدا لطردهم خارج البلاد . كما اعتقلت السلطات العديد من الوطنيين الاكراد وقامت بحملة من الارهاب ضد جماهيرنا الكردية الفقيرة . ولذلك تحت حجة وجود تسلل كردي في شمال سورية بدعمه الاستعمار بغية فصل جزء من الاراضي السورية وضمها الى تركيا مع ان جميع البراهين وتطور الحركة الوطنية الكردية في سورية يدحض مثل هذا الادعاء الكاذب لان الاكراد ادركوا بان مصلحتهم هي الارتباط مع العرب في وحدة وطنية صنعها التاريخ ففي ايام الانتداب الفرنسي رفض الاكراد التعاون مع فرنسا بالرغم من الاغراءات التي قدمت لهم وادركوا ان ارتباطهم باخوانهم العرب هو الطريق الصحيح نحو تحررهم وتحرر العرب فشاركوا في الثورات السورية ضد فرنسا (كثورة ابراهيم هنانو وغيره) وان شعبنا الذي تقدم الشهداء والرخيص في سبيل المحافظة على الوحدة الوطنية في سورية وعلى الاخوة العربية — الكردية ما زال يناضل من اجل ذلك لانه مدرك بان اتحاد نضال طبقة العمال والفلاحين الكردية هو الحل الثوري الذي يضمن تقدم سوريا في طريق الاشتراكية والوحدة .

وقد كان هدف الحكومات الرجعية وحكومة الانفصال من تطبيق هذه المشاريع العنصرية بالتعاون مع الرجعية الكردية هو ضرب الكادحين العرب الاكراد وضرب طلائعهم الثورية ببعضها وابعادها عن هدفها الاساسي في التحرر من الاستغلال الطبقي . فنتيجة لهذه المشاريع لم يتضرر منها سوى الطبقة الكادحة الكردية ، اما البرجوازية والاقطاع الكردي فلم يتأثروا بتلك المشاريع وذلك :

١ — لاستهلاكهم امكانيات مادية بحيث لا يتأثرون من هذه المشاريع . ٢ — ان البرجوازية العربية بحكم واقعها الطبقي تبدي عطفا وتفهما للبرجوازية الكردية وتتعاون معها لاستغلال الكادحين من عرب واكراد .

اما بعد ان تم الانقلاب على حكومة الانفصال الرجعية وتسلم حزب البعث العربي الاشتراكي للحكم ، عام ١٩٦٣ والذي اطلق شعارات تقدمية ووعد ببناء اقتصاد وطني على اساس اشتراكي واطلاق الحريات العامة وترسيخ الديمقراطية الشعبية في البلاد والغاء كافة القرارات التي وضعتها حكومة الانفصال . ومن الطبيعي ان المسائل المصطنعة التي وضعتها الرجعية العربية في البلاد لن تحل الا على اساس الاشتراكية العلمية ، وبما ان حزب البعث هو الذي طرح ذلك الشعار ابان تسلمه السلطة . لهذا تفاءلت الجماهير الكردية بقيادة حزب البارتي الديمقراطي الكردي بان حزب البعث سينفهم واقع الشعب الكردي المضطهد . ولكن نتيجة لتكوين حزب البعث من الطبقات البرجوازية الصغيرة والمتوسطة والعسكر لم يكن هناك اي رابط فعلي بين شعاراته وممارساته العملية فنهج منهجا لا يختلف عن سابقيه من الحكومات الرجعية بل زادهم شوفونية وتابع بدوره مخططات سحق الشعب الكردي وطورها . فكما ان حكومة الانفصال هي التي خططت مشروع الاحصاء ونفذته فان حكم البعث كرس هذا كواقع واعتبره شيئا مقدسا يجب السير على

اساسه ولم يكتف بذلك بل اعتبر المواطنين الذين هربوا من الجنسية نتيجة الاحصاء لاجئين اجانب وقرر طردهم خارج الحدود السورية .

مشروع الحزام العربي العنصري

ولكي تستكمل حكومة البعث سلسلة الحلقات للقضاء على الشعب الكردي خططت لمشروع عنصري جديد وهو الحزام العربي الرجعي . والذي يقضي : ١ ــ حرمان الفلاحين الاكراد حق الانتفاع بقانون الاصلاح الزراعي ، والفلاح الفقير الذي يملك قطعة أرض ستنتزع منه أرضه لكونه جرد من الجنسية السورية .

٢ ــ يعمل المشروع على طرد الفلاحين الاكراد القاطنين على موازاة الحدود السورية التركية بطول ٣٧٥ كم وعرض ١٥ كم من اراضيهم الى خارج هذه المنطقة المسماة بالحزام العربي . هادفا بذلك ضرب طوق حول الاكراد بحزام عربي عن طريق نقل مواطنين عرب واسكانهم في منطقة الحزام المخلي من السكان بغية تقريب المنطقة بالقوة . وفعليا قام حزب البعث بتطبيق هذا المشروع الرهيب وقام بطرد الفلاحين الاكراد من اراضيهم التي ورثوها ابا عن جد ، ومنعهم من بناء دور سكن جديد .

ولكي يستكمل حزب البعث سلسلة حلقاته العنصرية هذه بحق شعبنا قام :

١ ــ بفرض حصار اقتصادي على الفلاحين الاكراد ليرغمهم على الهجرة خارج منطقة الجزيرة .

٢ ــ عند فشله في ذلك قام بحملات قمع بوليسية ضد المواطنين الابرياء وخلق جو من الارهاب يرغمهم على الهجرة .

٣ ــ عمل حزب البعث على طرد الضباط الاكراد من الجيش واغلق باب الانتساب الى الكليات العسكرية ، وحرم الاكراد من الوظائف المهمة وضيق الخناق على العمال الاكراد ، واقام جيشا كبيرا من العاطلين عن العمل في المناطق الكردية .

٤ ــ على الصعيد الطلابي والتربوي اخذ حزب البعث على عاتقه انشاء جيل من الاكراد المستسلمين للامر الواقع . وقام بقمع كافة الحركات الطلابية بالقوة واعتقل وعذب الكثيرين من الطلاب الاكراد وكان اخر دفعة من الذين اعتقلهم ولا تزال مشكلتهم قائمة حتى الان سبعة طلاب من القامشلي في ٩ اذار ١٩٧٠ على اثر ترديدهم شعارات الاشتراكية وتاييدهم للعمل الفدائي والاخوة العربية الكردية ونادوا بسقوط الامبريالية . واخلي سبيلهم بسند كفالة قبل فترة وما زالوا يترددون الى المحاكم في دمشق علما بانهم ينتمون الى طبقة مضطهدة قوميا وطبقيا وهم ابناء الفلاحين الفقراء لا يستطيعون السفر ١٠٠٠ كم في ترددهم على المحاكمة وتاجيل الحكم .

نعم اننا نتساءل لماذا يعتقل ويعذب هؤلاء الانهم رفعوا ورددوا الشعارات التقدمية التي يرفعها الحزب الحاكم نفسه ..

٥ ــ في الفترة الاخيرة بعد استيلاء حافظ اسد على السلطة منعت السلطة في منطقة الجزيرة الفلاحين الاكراد من جمع القش الذي ينتج عن الحصاد والذي يستخدم لبناء دور جديدة وعلف للحيوانات وسيجلب فلاحين عرب لجمع ذلك القش بدلا عن الاكراد تمهيدا لاسكانهم في المنطقة فماذا يعني كل ذلك ؟

كل ذلك جرى ويجري في ظل حكومات رجعية واخرى تدعي التقدمية والاشتراكية والديمقراطية . فحزب البعث منذ استلامه الحكم وتغير الوجوه والشخصيات فيه وتغير الشعارات ايضا . استمر في كل الاحوال الاضطهاد وازداد يوما بعد يوم بحق شعبنا الكردي في سورية وطليعته وموزعت اشد وسائل الارهاب والقمع وملاحقة وسجن المناضلين الاكراد في صفوف الحزب الديمقراطي الكردي . الى ان جاء نفر اخر من قادة حزب البعث بقيادة حافظ الاسد واستلم السلطة تحت ستار اجراء اصلاحات في البلاد والسير بها الى الامام عبر بناء اقتصاد وطني متين على اسس اشتراكية ، والعمل على انشاء جبهة وطنية من كافة الفئات والاحزاب الشعبية فماذا حصل الاكراد من ذلك :

ــ قام الاسد بزيارة لكافة محافظات سورية عدى محافظة الجزيرة والتي يقطنها الاكراد .

ــ شكلت وزارة ومجلسا للشعب من اغلب الفئات والاحزاب باستثناء الاكراد بقيادة حزبهم التقدمي البارتي الديمقراطي الكردي (اليساري) .

المجالس المحلية

ــ يقوم حزب البعث الان بالتحضير لانتخابات مجالس محلية بناء على قانون الادارة المحلية فهنا نود ان نسال السلطة هل سيكون قانون الادارة المحلية كسائر القوانين التي قررت في السابق واستثني منها الشعب الكردي ، وهل ستكون التعيينات الفوقية المحور الاساسي في تشكيل المجالس المحلية ، كما تم في انتخابات نقابات العمال والمعلمين واتحادات الطلبة واتحاد النساء والى ما هنالك من منظمات شعبية ؟

اننا نسال الى متى سيدوم هذا التجاهل والاضطهاد الواضح لحقوق الاكراد وهل يمكن للحكم القائم حسب اماننا ان يتفهم حقيقة وجود الشعب الكردي في سورية وان يعترف بوجوده كشعب ويمنح حقوقه السياسية والثقافية والاجتماعية ضمن الادارة المحلية ؟

ان حزب البارتي الديمقراطي الكردي في سورية (اليساري) يناشد كافة القوى التقدمية والوطنية في سوريا ويدعوها لتحمل مسؤوليتها تجاه الشعب الكردي المضطهد وتدعم مطالبه المشروعة وتعمل على تحقيقها . واننا لندرك ان سورية لا يمكن أن تساهم في حركة التحرر الوطني العربية وخاصة في هذه المرحلة الا اذا اقيمت فيها جبهة وطنية ممثلة لمختلف الاحزاب التقدمية ممثلي الطبقات الشعبية الثورية . جبهة وطنية يشترك فيها الاكراد ايضا ليساهموا فعليا في بناء الوطن والسير به في طريق الاشتراكية العلمية والعمل على قيادة طلائع الكادحين لهذه الجبهة لتحقيق مهام هذه المرحلة ولتصبح دمشق قلعة صامدة وهانوي ثانية ضد الامبريالية والصهيونية العالمية، وليدخل شعار حرب التحرير الشعبية فعليا في حيز التنفيذ العملي للقضاء على اكبر قاعدة عنصرية للامبريالية اسرائيل وتحرير الارض والانسان العربي والكردي .

اللجنة المركزية للبارتي الديمقراطي الكردي في سورية

بيروت - ٢٨/٦/١٩٧١ - العدد ٥٧٣ - السنة الثانية عشرة - الثمن ٢٥ قرشا